

أضواء البيان

@ 447 قد يظن غير المتأمل أن بينهما اختلافاً ، والواقع خلاف ذلك . لأن كلامه لا يخالف بعضه بعضاً ، وإيضاح ذلك أن الله تبارك وتعالى ذكر في بعض الآيات أن حكمة خلقه للسموات والأرض هي إعلام خلقه بأنه قادر على كل شيء ، وأنه محيط بكل شيء علماً ، وذلك في قوله تعالى في آخر الطلاق : { اللَّهُمَّ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْاَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَلُّومُ مَرُّ بَيِّنَتِهِنَّ لَسِتَعْلَمُوهُ } . { اللَّهُمَّ عَلَي كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } . { اللَّهُمَّ قَدْرُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } .

وذكر في مواضع كثيرة من كتابه أنه خلق الخلق ليبين للناس كونه هو المعبود وحده ، كقوله تعالى : { وَإِلَـهَكُمْ ءِـلَـهٖ وَاحِدٌ } . { إِلَـهٖ } . { هُوَ الرَّحْمَـنُ الرَّحِيمُ } ، ثم أقام البرهان على أنه إله واحد بقوله بعده : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِذِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } إلى قوله { لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } ، ولما قال : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ } بين أن خلقهم برهان على أنه المعبود وحده بقوله بعده : { الَّذِي خَلَقَكُمْ } . { وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } .

والاستدلال على أن المعبود واحد بكونه هو الخالق كثير جداً في القرآن ، وقد أوضحنا الآيات الدالة عليه في أول سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى : { وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رَءَاهُ } . { تَقْدِيرًا } . { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً } . { لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا } ، وفي سورة الرعد في الكلام على قوله تعالى { أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ } . { فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ } . { قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } ، وفي غير ذلك من المواضع .

وذكر في بعض الآيات أنه خلق السماوات والأرض ليبتلي الناس ، وذلك في قوله : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } . { وَكَانَ عَرُّهُ } . { عَلَي الْعَمَاءِ } . { لِيَبْلُوَكُمْ } . { أَلَيْسَ } . { أَحْسَنُ } . { عَمَلًا } . { } .

وذكر في بعض الآيات أنه خلقهم ليجزيهم بأعمالهم وذلك في قوله : { إِنَّ رَبَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ } . { لِيَجْزِيَ } . { الَّذِينَ } . { آمَنُوا } . { وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } . { بِالْقِسْطِ } ، وذكر في آية الذاريات هذه أنه ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه ، فقد يظن غير العالم أن بين هذه الآيات اختلافاً مع أنها لا اختلاف بينها ، لأن الحكم المذكور فيها

كلها راجع إلى شيء واحد ، وهو معرفة الله وطاعته ومعرفة وعده ووعيده ، فقله : }

لِّتَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ